

تفسير ابن كثير

قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا^ج

يقول تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه قل لهم يا محمد : لو أنكم - أيها الناس -

تملكون التصرف في خزائن الله ، لأمسكتم خشية الإنفاق . قال ابن عباس ، وقتادة : أي

الفقر ، أي : خشية أن تذهبوها ، مع أنها لا تفرغ ولا تنفذ أبدا ؛ لأن هذا من طباعكم

وسجايكم ؛ ولهذا قال : (وكان الإنسان قتورا) قال ابن عباس ، وقتادة : أي بخيلا

منوعا . وقال الله تعالى : (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) [النساء :

53] أي : لو أن لهم نصيبا في ملك الله لما أعطوا أحدا شيئا ، ولا مقدار نقير ، والله

تعالى يصف الإنسان من حيث هو ، إلا من وفقه الله وهداه ؛ فإن البخل والجزع والهلع

صفة له ، كما قال تعالى : (إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير

منوعا إلا المصلين) [المعارج : 19 - 22] . ولهذا نظائر كثيرة في القرآن العزيز ، ويدل

هذا على كرمه وجوده وإحسانه ، وقد جاء في الصحيحين : " يد الله ملأى لا يغيضاها

نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغيض ما

في يمينه ."